البَرْبَرِيُّ الأَدَبِيُّ

اللغة السيوية بربرية

إلى الرحالة الأستاذ محمد ثابت ، سلام واحترام :

ذكرتم يا سيدي في العدد ١٢١ من (الرسالة الغراء) أن لأهل سيوة لغة خاصة يتكلمونها في رطانة هي أبعد من اللهجات الأوربية عنا ، وأنكم تسمعتم اليها فلم تهتدوا إلى كلمة واحدة تمت إلى العربية أو اللاتينية بسبب ؛ وبعد أن ذكرتم أمثلة من هذه اللغة الغريبة الشاذة قلتم : « ويقال إن أصل تلك اللغة بربرى مازجته العربية ثم الرومانية »

والأمثلة التي ذكرتموها تدل دلالة قاطعة على أن هذه اللغة هي بربرية لا شك فيها ، وهذه الألفاظ التي استغربتموها هي نفسها لا تزال مستعملة في أفواه البربر في هذه البلاد إلى الآن

والذي انتهيتُ اليه — بعد البحث الطويل في أصل هذه اللغة وفي علاقتها بالعربية — هو أنها إن لم تكن لهجة من العربية الأولى بعدت عن أصلها بتراخي الزمن وطول الأمد حتى صارت كأنها لغة مستقلة ، فما لا شك فيه أنها لغة سامية (أنظر بحثنا « هل البربر عرب ؟ وهل لغتهم لغة ضاد أخرى ؟ » في مقتطف يوليو ١٩٣٤)

وأما أن العربية المدوّنة في القواميس قد مازجت البربرية بعد الفتح الاسلامي لبلاد البربر ، فهذا أمر واقع لا شك فيه ، فكلمة « تَلَشْلَشَتْ » التي قلتم إنها من أسماء الأعلام عند السيويين هي كلمة عربية من « لَشْلَشَ » إذ تردد واضطرب « بُرْبُرَتْ » بإدْخالِ علامة التأنيث في اللغة البربرية عليها وهي التاء ان معا في أولها وفي آخرها ؛ وترجمة هذه الكلمة « اللشلشة أو الشلاشلة » وكلمة « لشلاش » من أسماء الأعلام هنا في الجزائر بين العرب

ولقد وجدت وأنا أنظر في اللغة البربرية أن القاف المعقودة فيها ينطقها بعض البربر جيما مصرية ، وينطقها بعضهم جيما عربية ، وينطقها آخرون منهم عربية تارة ومصرية تارة أخرى ، فقلت في نفسي : من يدري فلعل الجيم المصرية جاءت من هنا[1] . وبرابرة برقة كما يحدثنا التاريخ أغاروا على مصر وأقاموا بها وأثروا في لغتها ، وجئتم اليوم أيها الأستاذ الرحالة فرويتم لنا أن نفس اللغة البربرية لا تزال مستعملة كلغة منزلية الى الآن في بعض زوايا مصر ، ونشرتم صورة فتاة سيوية عليها مسحة من الجمال المغربي ، فأفدتنا منكم ما لم نكن من قبلُ نعلمه ولا ندريه ، فلكم الفضل والشكر على ما أوليتم

وهران (الجزائر) محمد السعيد الزاهري .

قصة رائعة وفلم مبتذل

عرض أخيراً في بعض دور السينما بالقاهرة شريط مصور (فلم) عنوانه « الشيطان امرأة » وقيل في مديحه والترغيب في رؤيته أن النجمة الألمانية الشهيرة مرلين ديتريش هي صاحبة الدور الأول فيه ، وهي التي تقوم بتمثيل هذه « المرأة الشيطان » ؛ ولكن الذي لم يقل في شأن هذا الفلم ولم ينوه به هو أنه مأخوذ من قصة بيير لوئيس الشهيرة المسماة « المرأة وقراقوز » La femme et le Pantin أي الرجل الذي لا إرادة له

وقد أذيع أخيراً أن الحكومة الاسبانية أمرت بمنع عرض هذا الشريط في جميع أنحاء اسبانيا لأنه يعرض سمة الضباط الاسبان — وبطله الرجل هو ضابط اسباني — إلى المهانة والسخرية ويعرض سمة المرأة الاسبانية — وبطلته هي فتاة اسبانية راقصة — إلى الزراية ، وذلك أنها تبدو في الفلم في شخص الفنانة الحسناء امرأة عاهرا مبتذلة تعرض أخطر ضروب الاغراء النسوي وأسفلها بصور مثيرة ملهبة ، تلك هي « كونشيتا » بطلة هذه القصة الشهيرة

(١) الجيم المصرية لغة عربية قديمة ؛ وممن كان يلهج بها بنو ضبة ؛ وبها روى الرجز المشهور : نحن بنى ضبة أصحاب الجمل (الرسالة)

بيد أن الحكومة الاسبانية لم تقف عند هذا المنع الحلى بل تقدمت بمذكرة احتجاج سياسى إلى الحكومة الأمريكية ، فتدخلت فى الأمر ونصحت إلى شركة بارامونت التى أخرجت الفلم بسحبه من جميع أنحاء العالم ؛ فلم يسع الشركة إلا النزول عند هذه الرغبة وتنفيذها ، وبذا يختفى أحدث مخرجات مراين ديتريش عن الأنظار ، ولكن تبقى بعد ذلك القصة الأصلية التى تعتبر من أبدع ما كتب بيير لوئيس ؛ بل هى فى سحر أسلوبها وروائع عرضها لا تقل اضطراماً وحياة عن الشريط المصور ذاته ؛ وهكذا يستطيع من حرم مشاهدة هذا الشريط «الماهر المبتذل» أن يقرأ فى بيير لوئيس ، ما يرفع روحه إلى ذروة الفن والخيال الرائع

وفاة لاوردس برون

قرأنا فى البريد الألمانى الأخير نبأ الكاتب القصصى الدنمركى الشهير لاوردس برون (Laurids Bruun) ؛ توفى فى الحادية والسبعين من عمره ، وكان برون سليل هذه المدرسة القصصية الدنمركية الزاهرة التى اشتهرت بروعة خيالها وسحر أسلوبها وخفة روحها ، والتى انجبت هانز آندرسن معبود الطفولة والحداثة ، وكان مثل مواطنه وسلفه الكبير آندرسن يكتب للشباب قصصاً رائعاً ممتعاً ؛ واشتهر على الأخص بسلسلة من القصص التى تصور الحياة فى البحار الجنوبية ، واسم بطلها فان سانتن Van Zanten ؛ وأخرج منها ثلاثة مجلدات عنوان أولها « فان سانتن فى أيام سعده » وعنوان الثانى « جزيرة السعادة لفان سانتن » وعنوان الثالث « الأرمل المحزونة » ؛ وتدور القصة كلها حول حياة تاجر ورحالة ، وهو فان سانتن ، يجوب البحار الجنوبية ، وينزل بإحدى جزرها ، ويتزوج إحدى نسائها وهى ابنة ملك هذه الجزيرة ، ويعيش معها سعيداً ؛ ويصف برون هذه الحياة وصفاً رائعاً ساحراً ؛ وعبرة القصة تذهب إلى عكس ما ذهب اليه دانيل ديفونى فى قصته « روبنصن كروزى » ، وهى أن الحياة البدوية فى هذه البقاع النائية أسعد مما يتصور الناس

وكتب لاوردس برون أيضاً عدة مجموعات من القصص القصير منها مجموعة : « إلى الوطن » ، وأسلوبه بسيط ساحر ، ويمتاز بمقدرة فائقة على تصوير الحياة والصور الطبيعية فيما وراء البحار ، وذلك فى ألوان شعرية بديعة ؛ وهو يذهب فى كتابته مذهب الدعوة إلى حياة الطبيعة ، والطبيعة أحب الأشياء والمناظر إليه ، وهى أروع ميادين قلمه وخياله

الأستاذ الزنجانى

من أخبار طهران أن وزارة المعارف الايرانية عينت الأستاذ أبا عبد الله الزنجانى مؤلف كتاب (تاريخ القرآن) أستاذاً للفلسفة الاسلامية و تفسير القرآن الكريم فى جامعة (سپهالار) فى طهران

أسبوع المتنبى فى دمشق

تألفت فى دمشق لجنة من العلماء والأدباء برياسة الأستاذ المغربى رئيس المجمع العلمى العربى لاعداد الأهبة لاقامة مهرجان شعبى عظيم تحت رعاية وزارة المعارف السورية يستمر أسبوعا بدمشق فى فصل الربيع ، وسيقام فى المعرض الصناعى السورى الذى يفتتح فى شهر أبريل سنة ١٩٣٦ . وقد أرسلت لجنة المهرجان الدعوة إلى علماء العرب وشعرائهم فى مختلف الأقطار ، وكذلك إلى أفاضل المستشرقين ليساهموا فى هذا المهرجان ببحث ناحية من نواحى أبى الطيب ، وستنشر اللجنة كل ما يقال فى هذا الاحتفال فى كتاب خاص

وفاة فنانة كبيرة ، وانتحار كاتب شهير

توفى أخيراً فى ڤينا المؤلف الموسيقى الشهير الأستاذ بيلا لازكى ؛ وكان لازكى مدى الثلاثين عاماً الأخيرة من أعلام التأليف الغنائى والموسيقى ؛ وهو مجرى المولد ، ولد سنة ١٨٦٧ ، وتلقى علومه فى ڤينا عاصمة الفن الزاهر فى ظل الامبراطورية القديمة ، وعاش فيها منذ شبابه ؛ وظهر فى التأليف للوسيقى ، فوضع مئات الأناشيد والقطوعات والأغانى الألمانية ، وامتاز بالبراعة فى نوع خاص منها هو القطع الغرامية والشعبية التى تعزف وتلقى فى النوادى الليلية (الكاباريه) ؛ وكانت تعاونه فى فنه زوجته الفنانة والمغنية الحسناء ميلا مارس التى لبثت مدى حين تخلب ألباب المجتمع النمسوى الرفيع ؛ ولكنها توفيت شابة ومضى لازكى يطوى بعد ذلك حياته الفنية وحيداً ، ويخرج

كل عام عدداً كبيراً من المقطوعات والأناشيد التي تذاع في جميع أنحاء العالم ، وفي أواخر أعوامه عرف لازكي متاعب البؤس والمرض ، إذ خسر معظم أمواله في مضاربات عقيمة ، وداهمته أوصاب الشيخوخة ، فقطع أيامه الأخيرة محزوناً بائساً ، وتوفي في الثامنة والستين من عمره

ووقفنا في أنباء ڤينا الأخيرة أيضاً على حادث محزن هو وفاة الكاتب النمسوي الأشهر الدكتور فكتور درزني وزوجه البارونة كلارا ؛ وقد وجدا منتحرين بالغاز في منزلهما في شارع بابز في ضواحي ڤينا ؛ ولم تتضح أسباب المأساة تماماً ، ولكن المعتقد أن الحادث يرجع إلى مرض عصبي شديد كانت تعانيه البارونة ؛ وكان الدكتور درزني من النبلاء ، وكان أديباً وكاتباً كبيراً ، اشتهر بمقالاته الاجتماعية والنقدية ، وله مؤلفات وكتب قصصية ذائعة

شهادة لله [1]

سيدي الأستاذ الفاضل (صاحب الرسالة)

سلام عليك .

ربك العظيم يقول في كتابه القديم :

« ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم قلبه »

صدق الله العظيم .

وإني أعيذ نفسي برحمة الله من آثام القلب ، فضلاً عن تآثم القلوب .

سيدي الأستاذ :

هي شهادة لا أبتغي منك عليها جزاء ولا شكوراً

لقد كنت يا أستاذنا الزيات بليغاً دائماً ، بليغاً علم الله فوق ما نسمع ونقرأ من بلاغات سحبان وأكثم بن صيفي وعبد الحميد وإخوانهم من كرام البلغاء الأقدمين

أما في مقالك الأخير ، في عدد (الرسالة) الأخير ، المنون (في الجمال) « على هامش الموضوع » فلقد كنت أبلغ من نفسك بكثير .

أتدري لماذا يا سيدي الزيات ؟

لأن موقف اليوم ، الذي أرسل قلمك ، بعد ارساله شجنك ، بمقال اليوم ، موقف من أبلغ مواقف التاريخ . لشد ما قال لنا التاريخ والزمن في أنفسنا قولا بليغاً

وليس للمواقف البليغة في الأمم والشعوب إلا قلوب البلغاء ، بل إلا القلوب البليغة ، ودعني لا أقول هنا : ألسنة البلغاء ، فطالما والله أودت ألسنة البلغاء بحقوق وكرامات وأوطان !

ولعل هذا مايثبت في قلبك البليغ ، فوق تثبيته في قلمك البليغ ، أنك حقاً قبل أن تحمل في وطنك أو في وطن العربية قلماً ، فانك تؤدي فيها (رسالة)

رسالة لا تكذب الناس ، وهي تنسمي الى الناس باسم (الرسالة) ، وكثيرا ماتسمت الأشياء على هذه الأرض بغير أسمائها ، وهي الأرض التي قام عليها يوماً مسيلمة يقول : أنا نبي ! وقام من قبله فرعون من فراعنة مصر يقول :

أنا ربكم الأعلى !

هذه شهادتي إليك . ويسرني كما يشرفني ، بل استحلفك بالله أن تجعلها شهادتي الى الناس ، لأنها هي أيضاً شهادتي الى الله ، ألقى بها الله فيما ألقى به وجهه (الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة) كما دعاه يوماً أعظم مخلوقاته ، لأنه أخلص المخلوقات : محمد بن عبد الله ، عليه صلوات الله

وهذه والله شهادتي ، ولو أني لاأنفي أن لي عندك عتابا قديماً ، لعلك كنت لا تصغي اليه لو أني كتبته اليك قبل اليوم ، أو بادهتك به وجهاً لوجه ، لأننا لم نتعارف قلوباً ، بيد أنا تعارفنا وجوها ، مرة واحدة أو مرتين ، في يومين فقط من الأيام

فارفع بيدك (رسالتك) يا أستاذ ، فهي من رسالات الله ، لأنها من رسالات الحق والوطن والقوة والجمال

ارفع بيدك هذه (الرسالة) من النور ، تخدم وطنك فوق ما يخدمه كثير من دعاته وأدعيائه البارزين فوق المسرح هنا وهناك

لن تفلح هذه الأمة في نهضتها الوطنية ، حتى تفلح أولا في نهضتها الأدبية ، أو قل نهضتها الأخلاقية ، نهضة النفوس والأرواح في أعماقها لا على سطوحها التي يراها أو يسمع بها الناس . . . . .

ابراهيم عبد القادر المازني

---

(١) تنشر هذه الرسالة الكريمة على غير عادتنا ابراراً لسين الأستاذ كاتبها ؛ وله الشكر الأوفى على حسن رأيه